

شرح أصول السنة للإمام أحمد .

الدرس الأول.

يشتمل هذا الدرس على ما يلي:

1- المقدمات وهي:

- المقدمة الأولى : في الحث على الإخلاص في طلب العلم.
- المقدمة الثانية : في التعريف بالمؤلف.
- المقدمة الثالثة : في التعريف بهذا الكتاب.
- المقدمة الرابعة : في بيان أهمية العقيدة ومنزلتها في الإسلام.

2- شرح قول المؤلف (أصول السنة عندنا) واشتمل على:

- شرح معنى هذه الجملة.
- شرح معنى السنة في اللغة والاصطلاح.
- شرح معنى العقيدة في اللغة والاصطلاح.
- شرح معنى المنهج في اللغة والاصطلاح.
- بيان الفرق بين العقيدة والمنهج .

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من
شور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .
أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وبشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

فالحمد لله الذي من علينا جميعاً بهذا المعهد العلمي القائم على الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى وفي تعلم العلم النافع وتعليمه ، ثم نشكر كل من كان له سهم في إنشائه وعلى رأسهم شيخنا أبو الحسن علي الرملي حفظه الله تعالى وجزاه الله خيراً، نسأل الله العظيم التوفيق و القبول والسداد وأن يعيننا على الدعوة إلى الله تبارك وتعالى على منهاج النبوة .

فهذا هو المجلس الأول في شرح أصول السنة للإمام أحمد رحمه الله تعالى ، وقبل أن نشرع في الشرح نمهد له ببعض المقدمات :

المقدمة الأولى : في الحث على الإخلاص في طلب العلم ، فإن تصويب النية أهم من العمل ، فإنه مما يجب أن تعلموه يا طلبة العلم أن طلب العلم الشرعي عبادة، بل هو عبادة عظيمة لأنه أفضل من جميع العبادات النافلة ، قال الإمام أحمد: (لا شيء يعدل العلم لمن صحت نيته)، وبما أنه عبادة فهذا يعني أنه يجب أن تجعله خالصاً لله عز وجل ، لأنه من شروط قبول أي عبادة كما تعلمون : الإخلاص والسنة ، وأيضاً كونه عبادة فهذا يعني أنك مأجور يا طالب العلم بمجرد أن تطلب العلم حتى ولو لم تصبح عالماً لأن طلب العلم عبادة بذاته ، فإن أخلصت هذا العلم لله فتح الله عز وجل عليك أبواب العلم ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كان هذا العلم - الخالص - لله - سبباً لدخولك الجنة . مجرد أن تطلبه يقودك إلى الجنة ، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم : " ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة "، هذا الثواب العظيم لمن طلب العلم ، لكنه مشروط بالإخلاص ، والإخلاص هو (أن تبتغي بعملك وجه الله)، أي : تطلبه تريد الثواب من الله في الآخرة ، هذا هو الإخلاص في كل عمل نعمله وفي كل عبادة نتقرب بها إلى الله عز وجل ، أن تريد الثواب من الله في الآخرة ، أما من كان يطلب العلم ليقال عنه عالم أو يقال عنه قارئ للقرآن أو يقال عنه حافظ للمتون أو ليتباهى به وليعجب بنفسه وليزدرى غيره

ممن لا علم عنده، أو يبحث عن الصدارة والمشیخة وحتى يتجمع حوله الناس، هذه كلها نوايا فاسدة، فهذا توعدده الله عز وجل بالنار والعياذ بالله، توعد الله عز وجل المرأین في لعلم الشرعي بالنار كما ثبت عند الإمام مسلم (١٩٠٥) وغيره أن أول الناس يقضى عليه ثلاثة أصناف من الناس، ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم: الشهيد والعالم والمتصدق، فهذا العالم تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن لا يريد الثواب من الله إنما يريد الثناء من الناس، أو يريد الوظيفة والمال والمنصب من حطام الدنيا الفانية، أو يريد التصدر والرئاسة والجاه، وهذه النوايا الفاسدة كثيرة اليوم مع الأسف، فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله أكبره في النار على وجهه، نسأل الله العافية، فكان طلبه للعلم سبباً لدخوله النار، لماذا؟ لأنه كان لغير الله، لأنه كان بدون إخلاص،

والسؤال المهم هنا: كيف أخلص لله في طلب العلم؟ معنى الإخلاص في كل عبادة عموماً هو كما قلت آنفاً: أن تريد من عملك الثواب من الله في الآخرة، أن تريد من عملك - أي العمل التعبدي، العبادة - الثواب من الله: لا من غيره، وفي الآخرة: لا في الدنيا - مع بعض الاستثناءات في بعض الأعمال التي جاء فيها جواز طلب الثواب في الدنيا، ولكن هذا هو الأصل - هذا هو أصل الإخلاص، أن تريد بعملك الثواب من الله في الآخرة، ولكن كيف أحقق هذه الغاية؟ ما هي الوسيلة لتحقيق ذلك، يعني ما هي الوسيلة لتحقيق الإخلاص في طلب العلم بخاصة، سئل الإمام أحمد رحمه الله هذا السؤال، سئل: كيف يكون الإخلاص في طلب العلم يا أبا عبد الله؟ فقال رحمه الله: "تنوي ترفع الجهل عن نفسك" هذه والله كلمة عظيمة، هذه أحسن وسيلة تعينك على الإخلاص في طلب العلم، أن تنوي أن ترفع الجهل عن نفسك فتكون حينئذ نيتك أن تحصل الثواب من الله عز وجل في الآخرة، قف عند هذه الغاية، غايتك يا طالب العلم الآن أن ترفع الجهل عن نفسك تعبد لله، تريد بذلك الثواب من الله وحده، فكلنا جاهل إلا من علمه الله كما قال الله عز وجل في الحديث القدسي: "يا عبادي كلکم ضال إلا من هديته" يجب علينا أن نعترف بهذه الحقيقة لأن الله أخبر بها، كلنا ضال، كلنا جاهل، إلا من علمه الله عز وجل، ثم

يجب عليك أن تسأل الله أن يعلمك وأن تأخذ بأسباب التعلم ،
ومن أسباب التعلم طلب العلم حتى ترفع الجهل عن نفسك ،
هذه هي غاية طالب العلم ، وأنت مأجور بمجرد طلب العلم
وبمجرد رفع الجهل عن نفسك ، ثم بعد ذلك إذا قضيت عمرك
في طلب العلم وإذا زكاك أهل العلم وأذنوا لك بتعلم غيرك
وأذنوا لك بالفتوى فهذا خير على خير ، أما من قفز إلى الإفتاء
مباشرة وقفز إلى التحريم والتحليل والتكفير والتبديع و
التفسيق ، وتصدر لشرح المتون وهو لا يزال جاهلاً ، فهذا
عاص لله ورسوله وهذا ظالم لنفسه لأنه قد افتري على الله
الكذب ، لأنه تكلم على الله بغير علم ، وسوف يفسد في الدعوة
ولا يصلح فيها شيئاً ، فاستحضروا يا طلاب العلم هذه النية
الصالحة وهي أن تعلم نفسك وأن ترفع الجهل عن نفسك تقريباً
إلى الله عز وجل ، لأن الله أمرنا بطلب العلم الشرعي فقال عز
وجل : { فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون } فنحن مأمورون
بطلب العلم ، وطلب العلم عبادة كما قلنا آنفاً ، فإذا تعلمت فإنك
تعبد الله كما أراد الله ، وهذه هي البصيرة ، البصيرة أن تعبد
الله على نور من الله ، فتكون حينئذ من الفائزين الناجين من
عذاب الله الذي وقع فيه المراءون الذين أرادوا بعلمهم الثناء
من الناس ، والذكر الحسن في الدنيا ، وأرادوا بعلمهم الدنيا من
مال ومناصب وتصدر للمجالس ، وغير ذلك من النوايا الفاسدة ،
فهذه نصيحتي لكم قبل أن تبدأوا بطلب العلم ، نصيحتي لكم
أن تصوبوا النية وأن تستحضروا هذه الغاية الحميدة ، وأن
تبعثوا كل نية فاسدة من مطالب الدنيا الفانية ، فوجدت أنني لا
أستطيع أن أتجاوز هذه النصيحة لأنها على درجة كبيرة من الأ
همية ، وفساد النية آفة عظيمة تردى الإنسان والعياذ بالله في
النار ، نسأل الله العظيم أن يجيرنا وإياكم منها .

المقدمة الثانية : في التعريف بالمؤلف وهو الإمام أحمد بن
حنبل ، وهو غني عن التعريف لشهرته وحسن سيرته رحمه الله
، فهو الإمام الرباني أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي
ثم البغدادي ، ولد عام أربع وستين ومئة (164) هـ وتوفي عام
واحد وأربعين ومئتين (241) هـ ، فعاش سبعة وسبعين عاماً
رحمه الله تعالى ، مات أبوه وهو صغير فنشأ يتيماً ربته أمه
وبدأ بطلب العلم وهو في الخامسة عشرة من عمره تقريباً

وهذه هي سنة العلماء الماضين أنهم يبدؤون بطلب العلم منذ حداثة أسنانهم ، منذ الصغر ، داوم على الطلب وأدمنه فرفع الله قدره حتى صار إمام أهل السنة والجماعة بلا منازع ، وذلك راجع لفضل الله عليه أولاً ثم لصبره العجيب في المحنة ، فقد فاق الإمام أحمد علماء عصره في التمسك بالسنة والصلابة فيها والصبر على ما لقيه في سبيل الدفاع عنها ، فاق علماء زمانه حتى لم يكن له نظير في التمسك بالسنة والصبر عليها سيما أيام المحنة ، قال صديقه الإمام علي بن المديني رحمه الله ، قال : " هو أفضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه ، لأن سعيداً كان له نظراء ، وإن هذا ليس له نظير " أي : لم يكن له مثيل في الصلابة على السنة يؤانسه ، فكان الإمام أحمد رحمه الله غريباً بحق ، اشتدت غربته حتى انفرد عن جميع أهل زمانه فكان رحمه الله أمة وحده أي إماماً متفرداً ، وقال علي بن المديني فيه أيضاً : " إن الله أيد هذا الدين برجلين لا ثالث لهما : أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة " فكان أحمد جبلاً في السنة صلباً فيها لا يتزحزح و لا يتزعزع أمام رياح الفتن وأعاصيرها إذا عصفت بالناس ، فثبته الله في الفتن والمحن حتى فاق علماء عصره رغم كثرتهم ، ورغم غزارة علومهم ، ورغم شدة تقواهم ، فاقهم في المحنة التي جرت له بسبب مسألة خلق القرآن ، مسألة هل القرآن مخلوق ، فصبر على العذاب الأليم رحمه الله وصبر على السجن فرزقه الله الثبات على الحق وصبره عليه صبراً لا نظير له في عصره ، ناظره خصومه فهزمهم وحده وهم جمع كثير ، وكان مكبلاً ومثقلاً بالحديد ومع ذلك كان يناظرهم ويغلبهم ويقيم عليهم الحجة ، فما كان منهم إلا أن لجأوا إلى حيلة العاجز المهزوم ، لجأوا إلى تعذيبه وتجويعه حتى مكث أول ثلاثة أيام بلياليها لا يذوق طعاماً ولا شرباً ... واستمرت هذه المحنة مدة عصر المأمون حتى مات ، ثم المعتصم حتى مات ، ثم الواثق حتى مات ، ثم جاء المتوكل فرفع الله في عصره راية السنة ورفع الله البلاء عن أحمد وانتهى أجل المحنة الذي قدره الله لها ، ولكل أجل كتاب ، انتهت المحنة فخرج أحمد من هذه المحنة وهو إمام أهل السنة والجماعة كما قال تعالى : { وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا

وكانوا بآياتنا يوقنون { قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين " ،
صبر الإمام أحمد رحمه الله على الابتلاء في الدين، ثم جاءه ا
لابتلاء بالدنيا وهو شيخ كبير في آخر حياته في عصر المتوكل
،عرض عليه المتوكل المال والسلطان والرئاسة والجاه وحاول
جاهدا أن يقربه منه فأبى ،وأغدق عليه الأموال فردها ولم
يأخذ منها شيئا ،وكانت هذه المحنة الثانية مثل الأولى أو أشد
على أحمد حتى كان يقول رحمه الله : " لو كانت نفسي بيدي لأ
رسلتها " يعني كان يتمنى الموت من شدة خوفه من انفتاح
الدنيا عليه ، فظل صابرا زاهدا بهذه الدنيا وزخارفها حتى خرج
منها رحمه الله .

ومن شاء أن يستزيد من سيرة هذا الإمام فعليه بكتاب "الإبانة
عن شريعة الفرقة الناجية" لابن بطة العكبري ، وكذلك كتاب
"سير أعلام النبلاء" للذهبي .

المقدمة الثالثة : في التعريف بهذه الرسالة ،

للإمام أحمد عدد من الكتب منها : المسند المعروف ، والرد على
الجهمية والزنادقة ، وكتب عنه ابنه عبدالله كتاب "السنة"
المعروف بكتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ، وأيضا له هذه
الرسالة التي بين أيدينا مما كتبه الإمام أحمد أو قاله و
المسماة : "أصول السنة" وتسمى أيضا "رسالة عبدوس بن مالك
الطار عن الإمام أحمد" سميت بهذا الاسم الثاني لأن راويها
عنه هو عبدوس بن مالك الطار وهو أحد تلاميذه ، والاسم الأ
ول أشهر وهو "أصول السنة" ، وهذا الاسم مأخوذ من قول الإ
مام أحمد في مطلع الرسالة : (أصول
السنة عندنا ... كذا وكذا) فسميت بأول لفظة فيها ، وهي
رسالة موجزة في ألفاظها لكنها غزيرة في معانيها وقواعدها ،
عظيمة القدر عند أهل العلم لأنها استوعبت مجمل العقيدة
الصحيحة ، وتعد من كتب العقيدة والمنهج المهمة .

وهي ثابتة عن الإمام أحمد، فقد وردت عنه من عدة طرق :
إحداها طريق اللالكائي بسنده عنه، فمن أراد أن يرجع إلى
المتن يرجع إلى كتاب اللالكائي وهو : "شرح أصول اعتقاد أهل
السنة والجماعة" في الجزء الأول صفحة 340 في النسخة
التي عندي . وأيضا وردت من طريق ثانية : طريق ابن أبي

يعلى في "طبقات الحنابلة"، والطريق الثالث ما وجده الشيخ لألبناني رحمه الله في المكتبة الظاهرية بدمشق، وجدها مخطوطة فكتبها بخط يده وهي عن الشيخ أبي المظفر عبدالمك الهمداني بسنده عن الإمام أحمد، ثم نشرها الشيخ لألبناني وهي مطبوعة،

فهذه الرسالة، رسالة "أصول السنة" ثابتة إن شاء الله عن الإمام أحمد بمجموع طرقها.

وهذه الرسالة تمتاز بخصائص لا تجدها في غيرها من كتب العقيدة، هذه الخصائص:

- أولها: أن مؤلفها هو الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة، وإمام الذي أجمعت الأمة على إمامته ورسوخه في العلم بعامه وفي السنة خاصة، فقوله رحمه الله قول فصل، بل قوله محنة يمتحن به الناس.

- والميزة الثانية والخصيصة الثانية التي تمتاز بها هذه الرسالة: هي أن أكثر مسائلها محل إجماع عند أهل السنة والجماعة.

- والميزة الثالثة: أنها تمتاز باختصارها فهي موجزة قليلة ألفاظها، مما يسهل فهم العقيدة وييسر حفظها لمن أراد ذلك، ولا ألزم أحداً بحفظها، فمن حفظها فهذا أفضل ومن لم يحفظها فلا بأس عليه.

المقدمة الرابعة: في بيان أهمية العقيدة ومنزلتها في الدين: ونقف وقفة طويلة نسبياً مع هذه المسألة لأن العقيدة لها شأن عظيم في دين الله عز وجل فيجب على طالب العلم أن يولي العقيدة أكثر اهتمامه، وموضوع هذه الرسالة هو في العقيدة والمنهج، ولذلك لا بد أن تعرف يا طالب العلم أهمية العقيدة في دين الله تبارك وتعالى وأن تعلم أنها أهم علوم الشريعة، فالعقيدة أهم علوم الشريعة على الإطلاق، ومن أهمية العقيدة:

- الأهمية الأولى: أن العقيدة سبيل النجاة عند الله عز وجل. هذا أمر في غاية الأهمية، العقيدة هي سبيل النجاة عند الله عز وجل، لأن من زاغ عن العقيدة الصحيحة بعد أن بلغته فهو هالك مع الفرق الهالكة، الناكبة عن الصراط المستقيم، وهذه

الحقيقة مما لا يجوز أن يجهله مسلم فضلا عن طلبة العلم، و الدليل على هذا الحديث المعروف ،حديث الافتراق، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة " قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال : " من كان على ما أنا عليه وأصحابي " أي ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من العقيدة ومن السنة، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الافتراق واقع لا محالة في هذه الأمة ، وأخبر أن أكثر الفرق في النار نعوذ بالله منها، وأخبر أن الفرقة الناجية هي فرقة واحدة، وأخبر أن هذه الفرقة هي من تمسك بعقيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه و بمنهجهم وبسنتهم وبطريقتهم ، فكان لزاما على الناصح لنفسه أن ينظر في عقيدته جيدا وأن يعتني بها جيدا وأن يصفىها مما قد يشوبها من شرك أو بدع وخرافات أو زيغ حتى لا يتنكب الصراط، فيضل ثم يهلك والعياذ بالله ،ولا يمكن للمرء أن يستقيم على صراط الله المستقيم - الذي هو سبيل النجاة- إلا بالعلم النافع والعمل الصالح ،إلا بالعلم النافع المثمر للعمل الصالح ،ومما لا شك فيه ان رأس العلوم النافعة هو علم العقيدة .

ولأهمية العقيدة فقد أطلق عليها أهل العلم أسماء متعددة فسّموها: علم التوحيد ،وسموها المنهج، وسموها السنة،و الشريعة ،والإيمان ،والاعتقاد ،جميع هذه الأسماء تطلق على العقيدة لأهميتها ،لأن من عادة العرب أن تعدد أسماء الشيء الذي تعظمه.

الأهمية الثانية للعقيدة : أن العقيدة يجب أن تسبق العمل.

هذا من شدة أهميتها،لأن العمل لا يصح بلا عقيدة صحيحة، قال تبارك وتعالى : { فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك } ، { فاعلم أنه لا إله إلا الله } : هذا أمر بالتوحيد أولا ، فأمّر الله نبيه بالتوحيد أولا ، ثم قال : { واستغفر لذنبك } هذا أمر بالعمل ثانيا ، وهو الاستغفار هنا في الآية ، فلا يصلح أن يكون الإنسان مشركا ويستغفر الله ، لا يصلح ، لا يقبل منه استغفاره ، ولا تقبل منه صلواته ولا صدقته إذا كان على عقيدة الشرك وإذا كان على عقيدة فاسدة ، فيجب أن تسبق العقيدة العمل .

الأهمية الثالثة للعقيدة : أن العمل المبني على عقيدة صحيحة

يُقبل.
أما العمل المبني على عقيدة فاسدة فلا يقبله الله ولو عبده ألف عام به ، فالمصيبة كل المصيبة أن يعقد الإنسان قلبه على عقيدة فاسدة وأن يعيش كل عمره يدافع عنها وقد يموت لأجلها وهي لا شيء ، سراب في سراب ، لأنه بناه على باطل ، مثال هذا عباد القبور من هذه الأمة ، عباد القبور من الصوفية و الرافضة الذين يذبحون للأموال و يدعونهم ويستغيثون بهم ، كل هذا لا ينفعهم بل يضرهم والعياذ بالله ، وكذلك الحزبيون الذين يعيشون حياتهم على الولاء والبراء لأجل الحزب لا لأجل الله ورسوله ، يعيشون حياتهم لأجل حزبه ، فهؤلاء والعياذ بالله بنوا عملهم على معتقد فاسد ، ولذلك ولخطورة هذا الأمر ، خطورة أن يبني الإنسان عمله على معتقد فاسد ، فإن الله سمى النصراني في سورة الفاتحة بالضالين لأنهم عملوا بعقيدة فاسدة ، وأيضاً يدخل معهم كل من يشبههم من المسلمين فهو ضال مثلهم ، مثل عباد القبور والحزبيين ، وأيضاً اليهود لم يعملوا بعلمهم ، على النقيض من هؤلاء ، عندهم علم لكنهم لم يعملوا بعلمهم ، فهم مغضوب عليهم ، ويدخل معهم من شابههم من المسلمين من الذين لا يعملون بالشريعة ، أما الصنف الذي زكاه الله عز وجل فهم المنعم عليهم الذين تعلموا العلم النافع وعملوا به ، أي اعتقدوا العقيدة الصحيحة وعملوا العمل الصالح ، اعتقدوا المعتقد الصحيح وعملوا العمل الصالح ، فأولئك هم المنعم عليهم { اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين } ، فهؤلاء المنعم عليهم هم الذين قال الله عز وجل عنهم : { فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين والشهداء و الصالحين وحسن أولئك رفيقاً } نسأل الله أن نكون منهم .
الأهمية الرابعة للعقيدة : أن العمل بلا عقيدة سرعان ما يضعف ثم يزول.

لا يداوم الإنسان على عمل اذا لم يكن ناتجاً هذا العمل عن عقيدة صحيحة ، ولكن إن اعتقد الإنسان شيئاً داوم عليه ودافع عنه ومات دونه ، ألا ترى أن المشركين ماتوا في سبيل حجارة عندما اعتقدوا أنها تنفعهم وتضرهم ، هذا مع أنه اعتقاد

فاسد فما بالك إن كان الاعتقاد حقاً لا شك فيه وكان مبنياً على نور من الله عز وجل ؟ ولذلك فالعقيدة الصحيحة سبب للثبات على العمل والمداومة عليه ، العقيدة الصحيحة سبب للثبات على العمل ، وأنا أرى كثيراً من الناس في زماننا ينتكسون و العياذ بالله و يصابون بالفتور ويتركون الالتزام بالشريعة ، ذلك ناتج عن جهلهم بالعقيدة ، ولو عرفوا الله عز وجل وعرفوا صفات الله تبارك وتعالى وعرفوا ما أعد الله عز وجل للطائعين وعرفوا ما أعد الله للعصاة لما انتكسوا بهذه السرعة ، ولكن ذلك ناتج عن الجهل بالعقيدة الصحيحة .

ولذلك فإن الله عز وجل أمر بالتوحيد أولاً ثم بالعمل ثانياً فقال سبحانه: { فاعلم أنه لا إله إلا الله } : هذا أمر بالتوحيد أو لا وبالعقيدة عموماً ، قال : { واستغفر لذنبك } فالعمل يأتي بعد العقيدة ، حينئذ يداوم الإنسان على العمل ولا يتركه حتى يموت .

لهذه الأسباب ولغيرها مما لم نذكره في أهمية العقيدة يجب على المسلم الناصح لنفسه أن يتعلم العقيدة الصحيحة ، ويجب أن يتعلمها بأدلتها ، هذا أمر مهم جداً ، أن تتعلم العقيدة بأدلتها حتى لا تختلط عليك العقيدة الصافية مع الآراء الفاسدة ، ولذلك فإن الرسول صلى الله عليه و سلم وأصحابه الكرام رضي الله عنهم بذلوا دماءهم وأموالهم وبذلوا أعمارهم أفنوا أعمارهم وتركوا أوطانهم وأولادهم في سبيل هذه العقيدة الصافية ، في سبيل تعليمها للأمة كما أرادها الله تبارك وتعالى ، وكذلك شرع الله عز وجل الجهاد بالمال والنفس ، وشرع الهجرة من الأوطان ، وشرع معاداة الأهل والخلان ، في سبيل حماية جناب العقيدة والتوحيد والسنة .

ولما علم أهل العلم أهمية العقيدة فقد اعتنوا بها واهتموا بها اهتماماً بالغاً ، فصنفوا المصنفات الكثيرة في تأسيس العقيدة

من جهة، وفي شرحها من جهة، وفي رد شبهات أهل البدع من جهة ، فألفوا الكتب الكثيرة في ذلك ، ومنهم من غدّب في سبيل هذه العقيدة ومنهم من سجن، ومنهم من قتل ، كل ذلك في سبيل الدفاع عن العقيدة الصحيحة الصافية التي كان عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأنها سبيل النجاة كما ذكرنا من قبل ، ولذلك فالواجب على الأمة اليوم عموماً وعلى طلبة العلم والعلماء خصوصاً أن يعتنوا بالاعتقاد الصحيح تعلماً وتعليماً وبيانا للأمة ، وهذا الوجود هو واجب كفاي ، أي هو فرض كفاية ، يعني يجب أن يقوم به من يكفي الأمة في هذا الباب وإلا أثم كل من كان قادراً على ذلك ولم يفعل ، كل من كان قادراً على طلب العلم وأعرض عنه أو تعلم هذا العلم ولم يدع إليه فإنه واقع في هذا الحرج، فلا يمكن محاربة البدع إلا بالعلم النافع ، فإن البدع بدأت تطلّ بقرونها في اواخر عصر الصحابة ، ولكنها ظلت مكبوتة لقوة الحق واشتهاره بين المسلمين ، كان الحق قوياً ظاهراً فلما انقرض عصر الصحابة وضعف الحق بدأت البدع تنتشر ، وصارت الشبهات تقوى وتشتد ، فتصدى لها جند الله البواسل من أهل العلم الناصحين الربانيين الراسخين في دين الله تبارك وتعالى ، فهم بحق ورثة الأنبياء ، فجزاهم الله عنا وعن كل مسلم خيراً ، فإننا اليوم ننعّم بالمعتقد الصحيح بفضل الله تبارك وتعالى أو لا ، ثم بفضلهم ، وعلى رأس هؤلاء العلماء الصحابة ، ثم بعد الصحابة علماء الأمة وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل الذي حفظ الله به الملة ، وإلا لكنا اليوم على عقيدة الجهم بن صفوان أو عقيدة شيخه الجعد بن درهم والعياذ بالله ، وهي عقيدة فاسدة ، بل هي الكفر بعينه ، وكذلك عقيدة أفرaxهم وأذناهم من الجهميه والمعتزلة والرافضة والصوفية والمرجئة والمشبهة والمعطلة والحلوية ، كل هؤلاء من الفرق الهالكة نعوذ بالله ، فاللهم لك الحمد كله على جميع النعم بعامة وعلى نعمة الإسلام ونعمة السنة خاصة ، فهذه والله أجل

وأفضل النعم ، نعمة السنة من أجل النعم بعد الإسلام .

ثم نبداً إن شاء الله تعالى بشرح المتن .

**قال المؤلف رحمه الله تعالى : (أصول السنة عندنا :
التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
، والإقتداء بهم ، وترك البدع ، وكل بدعة فهي ضلالة)**

**قوله : (أصول السنة عندنا) أي أركان العقيدة والمنهج عند
أهل السنة والجماعة ، هذا معنى هذه الجملة ، ثم نقف عند هذه
الجملة ونشرحها بالتفصيل إن شاء الله تعالى .**

لفظ (أصول) هو جمع أصل والأصل ضد الفرع ، الأصل في
اللغة هو (الأساس الذي يبني عليه غيره) ، كما قال تعالى :
كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، أصل
الشجرة جذرها وأساسها ، وأصول السنة : أساساتها وقواعدها
وأركانها التي تقوم عليها ، فالخلاصة أن معنى أصول السنة أي
أركانها ، الأصول هنا معناها الأركان ، هذه هي الخلاصة .

لفظ (السنة) المراد به هنا (العقيدة والمنهج) ، هذا معناها هنا
وإليك مزيد بيان لمعناها .

السنة في اللغة هي : الطريق .

وأما (السنة) في الاصطلاح فتطلق على عدة اصطلاحات
ويختلف معناها في الاصطلاح بحسب الطائفة التي تستعمله ،
وسنذكر إن شاء الله تعالى هذه الاصطلاحات كلها وهي :

1- السنه في الشرع هي : (الشريعة كلها) .

قال صلى الله عليه وسلم : " من رغب عن سنتي فليس مني " .
أي من رغب عن شريعتي ، أي طريقتي الشرعية التي أنا عليها
من عبادات ومعاملات و أخلاق وعقيدة وكل شيء ، فالسنة في
الشرع ، يعني في كلام النبي صلى الله عليه وسلم المقصود بها

الشرعية كلها .

2- الاصطلاح الثاني: السنة عند الفقهاء.
السنة في كلام الفقهاء معناها (المندوب)، يعني النوافل و المستحبات التي يثاب فاعلها ولا يأثم تاركها ، مثال ذلك :استعمال السواك عند الصلاة ، هذا مندوب ، نقول السواك سنة يعني مستحب ، مَنْ فعله فله أجر ومن لم يفعله ف لا إثم عليه.

3- الاصطلاح الثالث: السنة عند المحدثين :
السنة عند المحدثين هي (الخبر المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم)، هي الحديث النبوي ، قال أهل الحديث : (السنة هي ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية)، هذا كله من السنة عند المحدثين ، وستعرفون هذا التعريف بالتفصيل في شرح البيقونية إن شاء الله تعالى ،

4- والاصطلاح الرابع : السنة عند الأصوليين :
السنة عند الأصوليين هي (الدليل الشرعي)، لأن الأصوليين يبحثون في أدلة التشريع ، فقالوا : (السنة هي ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير) وأخرجوا الصفات الخلقية والخلقية ، لأن مرادهم الدليل الشرعي فقط .

5-الاصطلاح الخامس: تطلق السنة أيضا ويراد بها الاتباع الذي هو ضد البدعة.
وهذا اصطلاح مستعمل عند السلف الصالح،ومستقر عند المتأخرين إلى يومنا هذا ، تقول السنة يعني في مقابل البدعة ، تقول هذا من السنة يعني ليس من البدعة ، هذا أيضا اصطلاح معتبر، ولكن الاصطلاح الآتي أشهر وأهم.

6- والاصطلاح السادس والأخير-وهذا هو الذي يهمننا- :
السنة عند السلف الصالح :هي (العقيدة والمنهج)، هذا الذي
يهمننا .

العقيدة في اللغة من العقد وهو الربط بقوة ، وفي الاصطلاح
هي (ما عقد العبد عليه قلبه)، فإذا اعتقد الإنسان شيئاً يعقد
عليه قلبه ولا يحيد عنه .

أما المنهج : فالمنهج في اللغة هو (الطريق الواضح الواسع) ، و
المنهج في الاصطلاح هو (الشرعية كلها) .

بذلك يتبين لنا ما هو الفرق بين العقيدة والمنهج : فالعقيدة
أحد أفراد المنهج فهي خاصة بالمعتقد ، أما المنهج فهو عام ،
يشمل الشرعية كلها ، المنهج يشمل العقيدة والفقه والمعاملات
والأخلاق وغير ذلك ، قال تبارك وتعالى : ثم جعلناك على
شريعة من الأمر فاتبعها ، قال الإمام الطبري رحمه الله في
تفسيره : " اي جعلناك على طريقة وسنة ومنهج " ، فالشريعة
في هذه الآية تعني المنهج الذي جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم ، شريعة محمد هي منهجه وسنته وطريقته ، وقال
تعالى : لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً أي سبيلاً
وسنة ، فالمنهاج هنا السنة ، أي سنة محمد صلى الله عليه و
سلم و طريقته .

والخلاصة أن السنة عند السلف تطلق على ما يقابل البدعة أي ا
لاتباع، وتطلق على العقيدة المنهج ، تطلق على عقيدة ومنهج
أهل السنة والجماعة ، هذا الذي يجب أن نحفظه ونعرفه جيداً
، أعيد : أن السنة عند السلف تطلق على العقيدة والمنهج ،
عقيدة أهل السنة والجماعة ، وتطلق على المنهج ، منهج أهل
السنة والجماعة ، وتطلق ويراد بها الاتباع أي ضد البدعة .

انتهينا من شرح لفظ السنة ، عرفنا أن السنة هي العقيدة و
المنهج ، وأنها ضد البدعة .

الآن نريد أن ننتقل إلى لفظ المنهج قليلا ، لأن له ارتباط بـ
السنة :

لفظ المنهج إذا أطلق - يعني إذا ذكر وحده ولم يقيد بشيء -
فإنه يعني (الشريعة كلها) .

لكن إذا قيد وقيل (منهج أهل السنة والجماعة): فالمقصود
(طريقة أهل السنة والجماعة) .

هذا ما استقر عليه الاصطلاح إلى يومنا هذا ، وبذلك نعرف ما
معنى قولنا في البداية أن السنة هي (العقيدة والمنهج) ، أي
عقيدة أهل السنة والجماعة وطريقتهم في فهم الشريعة و
العمل بها .

نقف عند هذا الحد ونكتفي بهذا القدر ونكمل إن شاء الله تعالى
في شرح هذا المتن في المجلس القادم ، نسأل الله القبول و
السداد ، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ،
أستغفرك وأتوب إليك .

إجابات أسئلة الدرس الأول :-

س1 : عرف الإخلاص بشكل عام .

ج1: هو(أن تريد بعملك وجه الله).

س2: ما هي أفضل وسيلة لتحقيق الإخلاص في طلب العلم؟

ج2: (أن تنوي أن ترفع الجهل عن نفسك، أو تزيد وتريد ان تنصر به دين الله).

س3: اذكر أمرين لبيان أهمية العقيدة في الإسلام.

ج3:

أ - العقيدة الصحيحة سبيل النجاة من النار لحديث الافتراق.

ب - أن العقيدة يجب أن تسبق العمل.

ج - لأن العمل لا يقبل إلا بعقيدة التوحيد.

د- ولأن العمل بلا عقيدة يضعف ولا يدوم،فالعقيدة القوية سبب للثبات على الطاعات.

س4: عرف كلا من :

• السنة في اصطلاح السلف الصالح . • المنهج . • منهج أهل السنة والجماعة .

ج 4:

• السنة في اصطلاح السلف الصالح هي:(العقيدة والمنهج).

وأیضا هي: (ما یقابل البدعة).

وهذان الاصطلاحان مستقران إلى یومنا هذا عند أهل السنة.

● المنهج: هو الشریعة كلها.

● منهج أهل السنة والجماعة: أي طریقتهم، ومنها عقيدة أهل السنة والجماعة التي أجمعوا على أصولها.

س5: ما الفرق بین العقيدة والمنهج؟

ج 5: الفرق بین العقيدة والمنهج هو أن المنهج أعم من العقيدة، فالمنهج عام یشمل الشریعة كلها من عقيدة وسنة وفقه ومعاملات وغير ذلك لقوله تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) "الجاثية : 18" قال الطبري: "أي طریقة وسنة ومنهج". فالشریعة فی هذه الآیة هي : المنهج.

أما العقيدة: فهي أخص من المنهج لأنها إحدى أفرادها، ویقصد بها "أمور الغیب غالباً".

فالخلاصة: أن المنهج عام والعقيدة خاص .

وخلاصة كل ما تقدم أن هذه الألفاظ الثلاثة كل منها یدل على الآخر عند الإطلاق وهي:

السنة، والعقيدة، والمنهج.

وبذلك يتبين لنا أهمية دراسة كتب المنهج والتي تسمى كتب السنة وكتب الاعتقاد، وكلها تبين طريقة أهل السنة والجماعة. هذا معنى المنهج في اصطلاح أهل السنة والجماعة إلى يومنا هذا.

فالمنهج هو (طريقة أهل السنة والجماعة) أي طريقتهم في فهم الشريعة كلها والعمل بها، فمن خالف طريقة أهل السنة و الجماعة نقول عنه (إنه ليس على المنهج).